وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدّكتور يحيى فارس – المدية
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

سيميائية الأهواء في الرّواية الجزائرية المعاصرة

"رواية جبّانة الغربة " لمحمد بورحلة أنموذجا

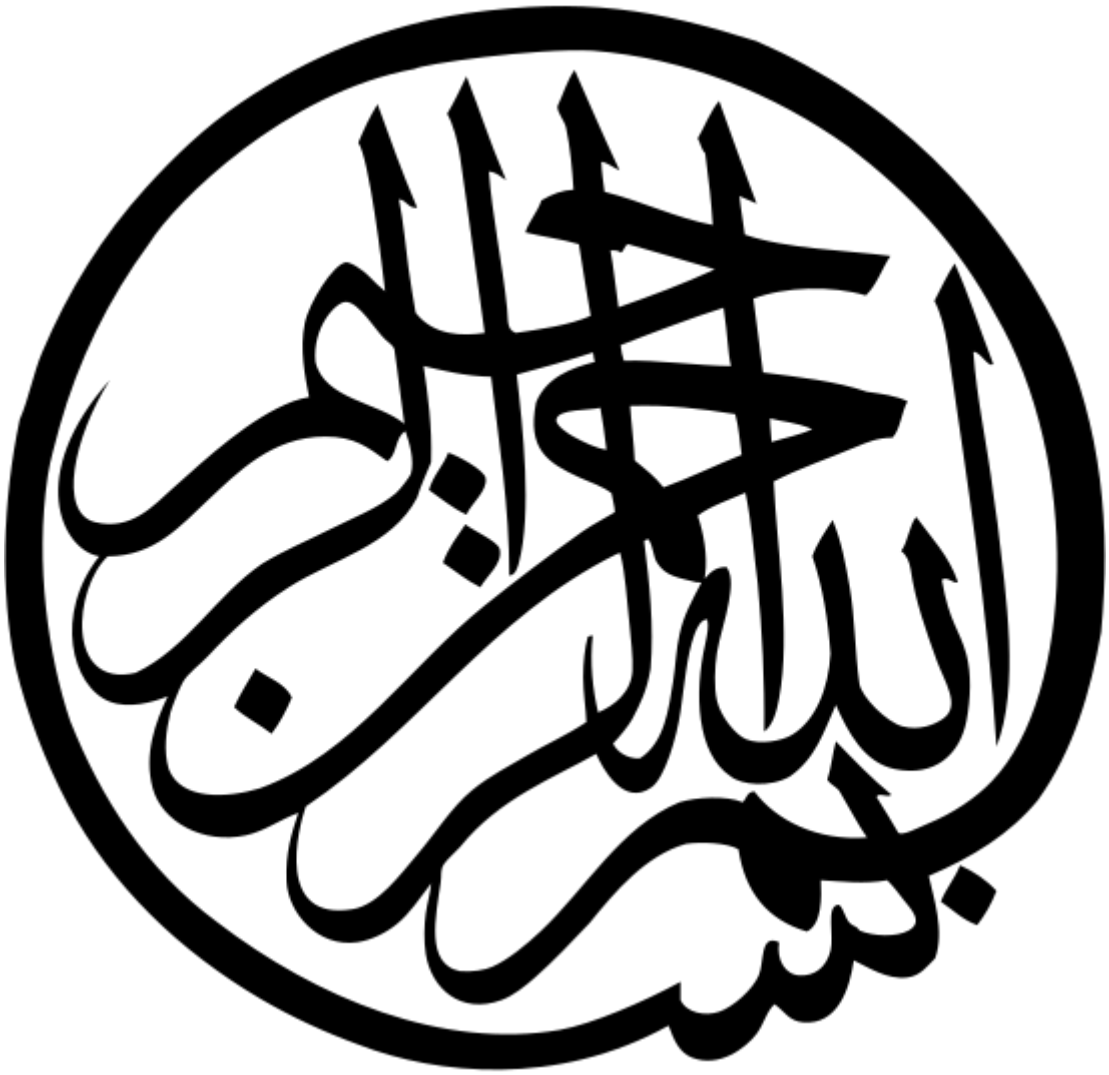
مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصّص: دراسات نقدية حديثة ومعاصرة

إعداد الطّالبة:
قرمزلي رشيدة.

إشراف الأستاذ :
بلال لكحل.

السنة الجامعية : 2021/2020


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نبدأ بالشكر الأوّل والاخير للجليل ربّ العرش العظيم ، العالم فوق كلّ عليم، الّذي مهّد لنا السّبيل، وهدانا لما فيه الهدى والخير، وفتح لنا الأذهان والعقول، فله الحمد حتّى يرضى وله الحمد بعد الرضا.

ونتقدّم بعد ذلك بالشكر الكبير إلى الأستاذ المشرف " بلال لكحل" الذي كان سندا لنا في كلّ مرحلة من مراحل هذا البحث ، وبما قدّمه من توجيهات قيّمة، ونصائح مفيدة كانت لنا عونا ودعما ساقنا إلى نور النجاح .

إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث .

لنخلص في نهاية هذه الكلمة بالتوجه بالشكر والتقدير والامتنان الكبير إلى جميع معلمينا وأساتذتنا بدءا بأولئك الذّين علّمونا أولى الحروف، وإلى من سلّمونا المشعل، وبلّغوا الأمانة حتى نكون خير خلف لخير سلف .

أسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام لكم جميعا.



إهداء



أهدي ثمرة عملي إلى :

أثمن ما لديّ في الكون والوجود.

إلى الذي غرس في قلبي حب الخير، وفي نفسي مكارم الأخلاق، إلى من كان سيدّ نجاحاتي " أبي الغالي" أطال الله في عمرك .

إلى التي حملتني وهنا على وهن وسهرت اللّيالي من أجل راحتي، والتي أنارت طريقي إلى أغلى ما في الوجود " أمي الحنونة " .

إلى من تقاطع معه قدري، وتشابكت مع دروبه دروبي، وتناغم مع سيره إيقاع خطوي فكان لي زوجا

إلى من شاركوني أفراح الحياة وهمومها فتقاسمناها تحت سقف واحد، إلى عائلتي الكريمة.

إلى إخوتي كل باسمه وعائلته.

إلى كل من عرفتهم خلال مسيرتي الدراسية، وكل الأصدقاء والزملاء في قسم اللغة والأدب العربي، خاصة قسم الدراسات النقدية.

إلى كل من يذكرهم لساني ولم يكتبهم قلمي.



مقدمة :

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، و الصلاة و السلام على خير ناطق بالظاد – محمد – ابن عبد الله – عليه أزكى الصلاة و أزكى التسليم – أما بعد :

تحاول هذه الورقة البحثية دراسة –سيميائية الأهواء– من خلال رواية –جبانة الغربة– حيث أنّ المتتبّع للمسار السيميائي يلحظ أنّه إستطاع أن يتربع على عرش الأدب ، و جعل لنفسه مكانة مرموقة ، و ذاع صيته في الأرجاء و فرض نفسه على الفكر الغربي و العربي المعاصر ، و أصبح له خصوصياته و أنصاره . و راح الدّارسون يصطفون على عتبته .

فلقد قامت السيميّائية السرديّة عموما و المدرسة الباريسيّة خصوصا بحوثا جادة في هذا المضمار على يدّ الزعيم " غريماس". الذي نجح في تأسيسها و بنى لها دعائم قويّة بمصطلحات جزلة لا تتداعى عبثا . فهيّ تبنى حول نظام فكريّ و روحي قويّ . ينجم عنه دّراسة كل العلوم ، والإنخراط في مجالات عمليّة و حياتيّة كثيرة (أدب – ثقافة – فنون –الفلسفة – علم الإجتماع – العادات و التقاليد – اللّسانيات.....(و علم النفس الذي أضحى مقر دراستها و إهتمامها . و ذلك للسير في أغوار المجهول ، فالنفس البشريّة تأبى الجمود و القوقعة . و منه بلورة تجربة إنسانيّة خفيّة و عميقة ، تعبر عن الشخصية و مكنوناتها العاطفيّة التي تمثل عالما مجهولا و مظلما صعب مرتقاه .

-و منه ظهور ميلاد جديد "سيميائيّة الأهواء" و إحداث نقلة نوعيّة و تطور ملحوظ وواسع . ليضحيّ ما هو نافلة بالأمس فرضا اليوم. الإنتقال من سيميائيّة الحدث (العمل) إلى سيميائيّة المحسوس (التوتر و الإنفعالات والرغبات و الهوى (ليجعل منها بؤرة إهتمام. بعدما شهدته من حالة مرضية مزرية , و الفجوة الواسعة التي أحدثتها سيميائيّة العمل بعدما إهتمت بالحدث و فقط . و أحدثت ركاكة و هشاشة في الجانب المقابل من الحياة النفسية التي أثيرت حولها الكثير من التساؤلات حول ما تحتويه من غموض و أسرار . لذلك كان من الواجب أن تظهر على الواجهة بحوث جديدة تسلط الضوء على ماكان تحت الحجاب . و تمكّن السيمياء من معالجة أهواء النفس مع الإستناد على أسس وأعمدة تتماشى مع هذه النقلة .

- و هذا ما سيتم تناوله في بحثنا الموسوم ب : سيميائيّة الأهواء في رواية "جبانة الغربة " لمحمد بورحلة –أنموذجا–

-ولقد حاولنا من خلالها الإجابة على بعض الأسئلة منها :

-مامدى إمكانيّة تطبيق هذا المنهج الحديث على الرواية الجزائريّة المعاصرة؟ و كيف غشتغلت الأهواء داخل المدونة تركيبا و دلالة ؟.

-وللإحاطة بذلك إخترنا كمدونة رواية جزائرية من آخر أعمال الرّوائي الجزائري المعاصر " محمد بورحلة المعنونة ب :جبانة الغربة، الصادرة سنة 2021.

و تناولت هذه الرّواية موضوع إجتماعي معاش يسير في حركة توترية دائمة . يعكس من خلالها الصراع النفسي الدائم ، و المعيشة المريضة و المتدنيّة . لتشكل صورا مختلفة على شخوص الرواية و على خطاباتهم و معاملاتهم و إحساسهم ، و منه نستخلص علامات الهوى من خلال الملفوضات السردّية و حتى النفسيّة الخفيّة ، و الإعتماد على جدليّة الحظور و الغياب للشخصيات التي أدت إلى تجاذب الشحنات العاطفيّة و تراكمها وتعقيدها.

و من بين أهم العوامل التي دفعتنا إلى دراسة هذه الورقة البحثيّة هي:

-حداثة الموضوع و قلة الدّراسات التي خاضت في هذا المضمار .

-جاء هذا الفرش المعرفيّ متراوحا بين فصلين " نظري و تطبيقي" و مقدمة و مدخل و كذا خاتمة .

-في المدخل : حاولنا الإحاطة بميلاد و أهم مرتكزات علم السيميوطيقا " علم العلامة "

-وتناولنا في الفصل الأول الذي يعتبر الجزء النظري المعنون ب : ضبط مصطلحات سيميائيّة الأهواء " الماهية و النشأة " . وقسم إلى مباحث و هيّ :

1- مفهوم سيميائيّة الأهواء .

2- القائمة الأهوائيّة .

3- سيميوطيقا الأهواء في العلوم المختلفة " دور الجهات و المباحث في تأسيس النظريّة الأهوائيّة ".

4- بين سيميائيّة العمل " الحدث" و سيميائيّة المحسوس " الهوى ".

وبعد هذا المحتوى النظري ننتقل إى الجزء الثاني و هو الجزء التطبيقي الموسوم تحت عنوان : تجليات الأهواء في روايّة " جبانة الغربة " لمحمد بورحلة - أنموذجا - (إشتغال الأهواء في الرّواية).

و حاولنا من خلاله تطبيق المنهج السيميائي للأهواء على المدونة المدروسة من خلال:

أولا : إستخراج أصناف الهوى "التيمات الأهوائيّة " داخل الروايّة . بناءا على القائمة الأهوائيّة . ثم رصد الأهواء الأكثر توترا من خلال الوقوف على مختلف التمظهرات الدّلاليّة والمعجميّة .و ختمنا بحثنا بخاتمة جمعت حصيلة ما وصلنا إليه من نتائج .

وإعتمدنا في هذه الورقة البحثيّة على منهج نسير على دربه و نتبع قواعده و هو " المنهج السيمائي " و يخدمه المهج " الوصفيّ" . كونهما الأنسب لدّراستنا .

وتركزت مكتبة بحثنا على عدد من المصادر و المراجع من بينها مثلا : غريماس ألجريداس جوليان و جاك فونتاني – سيميائيّة الأهواء من حالات الأشياء غلى حالات النفس – ترجمة الأستاذ "سعيد بن كراد" . و غبن منظور في كتابه لسان العرب .

ومن بين الصعوبات و التعثرات نلفي بالذكر : قلة المصادر و المراجع التي يتكأ عليها الطالب في إنجاز بحثه في هذا الطرح الجديد . و في الختام نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذ المشرف " بلال لكحل " الذي مهدّ لنا سبيل البحث و أمدنا النصيحة والرأي السديد فله منا جزيل الشكر و الإحترام و التقدير فأدامه الله خير ذخر لطلبة العلم والمعرفة و الله خير المستعان .

مدخل :

السيميائيات علم زئبقي ويعدّ من أبرز الحقول المعرفيّة في الوقت الراهن ، والأكثر إستقطابا ولفتا للإنتباه من قبل الباحثين والدّارسين ، وذلك لأنّها تؤول كل الموجودات تأويلا ذا طبعة وسمة خاصة ولاهتمامها بعلوم الإنسان خاصة تلك القابلة للتحليل كعلم الإجتماع وعلم النفس وغيرها

ظهرت في القرن العشرين على يد كلّ من علم اللّة السويسري "دي سيسور" والمنطقي الأمريكي "بيرس" ورولان بارث وأمبيرتو إيكو وغيرهما ..واحتل هذا العلم مكانة مرموقة وتربع على عرش الدّراسات اللّغوية والنقدية من قبل الغرب والعرب على حد سواء .

السيمياء هي ترجمة لمصطلح " السيميوطيقا أو السيميولوجيا" . وهي عند العرب "علم العلامة أو الدلالية " . إذن هي العلم الذي يدرس العلامة وما تتضمنه من شفرات وأنظمة خطابيّة ومنه بناء نظرية عامة لأنظمة التواصل والإبلاغ التي تفيد أنّ كل ما هو موجود يشكل موضوعا سيميائيا .

-التعريف اللّغوي :

وردّ في لسان العرب لابن منظور جذر سما :" مأخوذ من الفعل الثلاثي سوم والذي أصله "وسم" ، ويقال سوم الرجل فرسه ، أي جعل عليه السّمة ن وقيل الخيل المسومة ، هي التي عليها السّمة والسّومة وهي العلامة "[1].

كما نلفي بالذكر ما وردّ في معجم الرائد لجبران مسعود : لفظ " سيما وسيمياء": العلامة ، بهجة ، حسن نوع من السحر ".[2]

-التعريف الإصطلاحي :

يذكر عبد السلام المسدي عن علم العلامة على أنّها :" مصطلح شامل وسليم من أي غموض ولا اعتراض فيه لكن في بعض الأحيان التعبير عنه ، أو الأنسب إليه يكون نفسه نوعا من الرّكاكة ، ومشكلة في الأسلوب ".[3]

و أيضا :" السيميائيات تهتم بكل مجالات الفعل الإنساني ، إنّها آداة لقراءة كلّ مظاهر السلوك الإنساني بدءا من الإنفعالات البسيطة ومرورا بالطقوس الاجتماعيّة ، وغنتهاءا بالأنساق الأديولوجيّة الكبرى ".[4]

[1] – ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، دار الصادر بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 ، صفحة 343.

[2] –جبران مسعود ، الرائد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، سنة 2005 ، صفحة 501 .

[3] – عبد السلام المسدي ، الأسلوب والأسلوبيّة ، دار العربية للكتاب ، طرابلس ليبيا ، ط2 ، سنة 1982، صفحة64

[4] – الدّاهي محمد ، سيميائية الأهواء ، مجلة السيمياء ، جامعة البحرين ، عدد مايو ، سنة 2013.

الفصل الأول :

ضبط المصطلحات لسيميائيّة الأهواء "الماهية و النشأة ".

1- مفهوم سيميائيّة الأهواء .

2- القائمة الأهوائيّة .

3- سيميوطيقا الأهواء في العلوم المختلفة " دور الجهات و المباحث في تأسيس النظريّة الأهوائيّة ".

4- بين سيميائيّة العمل " الحدث " و سيميائيّة المحسوس " الهوى "

1-مفهوم سيميائيّة الأهواء "سيميوطيقا الأهواء ".

أ-لغة :

ورد في لسان العرب لإبن منظور :" الهوى مقصور – هوى النفس – وإذا أضفته إليك قلت هوايّ . قال إبن بري : و جاء هوى النفس ممدودا في الشعر – قال :

وهان على أسماء و إن شطت النوى

نحنّ إليها –و الهوى يتوق .

إبن سيده : الهوى العشق – يكون في مداخيل الخير و الشر – و الهويّ : المهويّ – قال أبو ذئب :

فهنّ عكوف كنوح الكري م , قد شفّ أكابدهنّ المهويّ .

وهوى النفس إرادتها وجع الأهواء – التهذيب – : قال اللّغويون – الهوى محبة الإنسان للشيئ , وغلبته على قلبه . قال الله عز و جل :{ و نهى النفس عن الهوى } . معناه نهاها عن شهواتها و ما تدعو إليه من معاصي الله عز و جل ."[1]

ووردّ في كتاب العين –للخليل إبن أحمد الفراهيدي – ما يلي : " هوى يهوي . هوى . ورجل هو ذو هوى مغاير .

[1] – إبن منظور – لسان العرب – دار الصادر – بيروت–المجلد 15–حرف "ه" –صفحة 115–.

هواة هوية لا تزال تهوي على تقدير –فعلة– و يقال للمستهام الذي يستهيم الحب إستهوته."[1]

–من الجانب الأصطلاحي :

" إنّ ميدان سيميائيّة الأهواء ليس ميدانا مستحدثا ، في الدّراسات السيميائيّة . بل يعود تأسيسها إلى محاولات سابقة متناثرة عند الباحثين ، لعلّ أهمها ما أشار إليها الباحث السيميائي "غريماس " في كتابه "المعنى " (DOSENS،(. فقد عالج هوى الغضب بغعتباره تركيبة نفسيّة متعبة للذات الحاملة لهذا الإحساس .معتبرا إياه برنامجا حكائيا معينا . فهو يتشكل وفق ثلاث مراحل هي : الحرمان +السخط+العدوانيّة "[2]

[1] –الخليل إبن أحمد الفراهيدي – معجم العين –مجلد 6– دار الكتابة العلميّة – بيروت ط1– سنة 2002–صفحة 333–.

[2] –سعديّة بن ستيتي – فنية الشكل الفضائي و سيرورة الحكاية – في روايّة الأمير ل : واسيني الأعرج – دراسة سيميائيّة – أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه– جامعة سطيف 2– الجزائر– قسم اللغة و الأدب العربي – نوقشت بتاريخ 2013/6/20– السنة الجامعيّة 2013/2012–صفحة 33.

2/- القائمة الأهوائيّة :

- الهوى :

يظهر الهوى في الخطابات " و يعدّ كل لسان طبيعي شاهد على ما احتفظ به التاريخ الاستعمال باعتباره هوى من بين كل التأليفات الممكنة."[1]

ولا يحمل الهوى على الإطلاق الشموليّة و التعميم، بل إنّه يختلف " فتصورنا للهوى يختلف من مكان إلى آخر، ومن مرحلة إلى أخرى، ومفصلة الكون الهوويّ يحدد نسبيا الخصوصيات الثقافيّة"[2]

كما أنّ الأهواء تختلف بين الإجاب و السلب، وتتحكّم في العلاقات كالكرم و اليأس مثلا ... حيث درس كل من "غريماس" و"جاك فونتاني" كل من هوى الغيرة و البخل و قد ذكر " فالبخل إذن ليس هو ذلك الذي يملك أو يريد الإمتلاك ، بل هو الذي يعوق التداول وإعادة توزيع الخيرات داخل جماعة ما "[3]

[1] -غريماس -أ-ج -سيميائيّة الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس - ترجمة - سعيد بن كراد - سنة 2010- صفحة 159.

[2] -ن-م -صفحة 63-

[3] -ن-م - صفحة 166-.

كما نلفي بالذكر أنه:" يتجلى في صورة إنقطاع التوازن عن طريق الألحاح والمضايقة .....و مهما كانت أفعال الهوى صادرة من شخص معين . فإنّها لا تعبر عن الشخصيّة العميقة الحرة . لأنّه يشعر بخضوعه لها مع شيئ من الندامة و الأسف "[1]

ومنه : فإنّ الهوى هو ميل النفس إلى الشيئ . وميل الطبع إلى ما يلائمه . و سميّ الهوى لأنّه يهوي بصاحبه .

- الشعور :

" هو حدس الفكر لأحواله و أفعاله . أي هوالوعي الذي يصاحب فعاليات الذات فتتميز به عنها فيكون الحاس و المحدوس . و هذا القسم الحاس هو الشعور "[2]

ومنه ظهور حالة نفسية معقدة تتسم بالديمومة .

-العاطفة :

" هي حالة إنفعاليّة معقدة ثابتة مستديمة ، و غير عنيفة على خلاف الهيجان . و منها العواطف الشخصيّة كالخجل والرجاء واليأس ....ومنها العواطف الإجتماعيّة مثل عواطف العائلو و العواطف الوطنيّة ....."[3]

[1] -كتاب الوجيز في الفلسفة -تأليف – الدكتور محمد يعقوبي- دار الكتاب الحديث- القاهرة – الكويت صفحة 55-.

[2] – كتاب الوجيز في الفلسفة – تأليف الدكتور – محمد يعقوبي – دار الكتاب الحديث القاهرة – الكويت صفحة 29-.

[3] -كتاب الوجيز في الفلسفة -تأليف الدكتور -محمد يعقوبي-دار الكتاب الحديث -القاهرة – الكويت صفحة 51.

-الإنفعال :

وهو السلوك الذي له طبيعة مؤقتة حسب علماء النفس ،وينتج كردة فعل تكون في الغالب شديدة كالإحمرار والشحوب. ..

ويذكر في أحد كتب علم النفس و الفلسفة أنه:" مصدر اللّذة والألم ،والهيجان والعواطف ،والأهواء وهذه الأهواء إنفعاليّة .وميزتها أنّها ذاتية شحصية "[1]

-الحزن:

يعرّف المعجم العربي الحزن :"نقيض الفرح وهو خلاف السرور"[2]

كما يعرفه الزبيدي في تاج العروس بأنّه :" خشونة في النفس لما يحصل فيه من غم"[3]

إذن الحزن هو هم غليظ غير مرغوب، وكل سلوك سلبي يؤدي تلقائيا إلى الحزن (كالندامة والكآبة ..).

[1] -كتاب الوجيز في الفلسفة-تأليف الدكتور – محمد يعقوبي- دار الكتاب الحديث- القاهرة – الكويت – صفحة 41-.

[2] -ابن منظور-لسان العرب- (111/13)-(ح-الحزن).

[3] -الزبيدي – تاج العروس من جواهر القاموس –(411/34).

-الخوف:

"إنفعال يحدث بسبب مكروه"[1]

-اليأس :

يعدّ اليأس هوى سلبيا . وهوشعور يصيب الإنسان كدليل على فقدان الأمل في تحقيق أمر ما ،وهو نقيض الرجاء وقطع الأمل نوفي كتاب الله نهى جلّ جلاله عن اليأس والقنوط وذلك في مواضع عديدة ومنه قوله عز و جل :" قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رّحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعا أنّه هو الغفور الرّحيم "[2]

وقوله في سورة الحجرات :" قالو بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين "[3]

-الغيرة :

تجربة عاطفيّة مؤلمة إذا زادت عن حدها ،وهي أنواع (عائلية ،رومنسية ...) وتكون نتيجة عدم الشعور بالأمان والفقدان ،كما أنّها تشوش العقل ولاتسمح له بالتفكير السليم .

[1] – محمد عثمان النجاتي – الدّراسات النفسانيّة عند العلماء والمسلمين–القاهرة–دار الشروق– الطبعة1–سنة 1993– صفحة 289–.

[2] – سورة الزمر – الآية

[3] – سورة الحجرات – الآية

-الإستهزاء :

بمعنى الإستهانة والتحقير والذم ،وهو الإستفزاز الصريح الواضح .ولقد نهى الإسلام عن هذه الصفات الذميمة لما ينتج عنها من إنشقاقات أسريّة وإجتماعيّة، قال الله تعالى :" يآأيّها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونو خير منهم ولانساء من نساء عسى أن يكنّ خيرا منهنّ ولاتلمزو أنفسكم ولا تنابزو بالألقاب بئس الغسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فألآئك هم الظالمون "[1]

-الحب :

يقول ابن عربيّ :"فاعلم أنّه لولا المحبة ما صلح طلب شيئ أبدا ،ولاوجد شيئ ،ولا كانت حركة من شيئ إلى شيئ . فالمحبة أصل في باب وجود الأعيان ".[2]

وأضحى الحب موضوعا للتفكير وآداة للتدبر ووسيلة للتعمير ،ومن أشهر من تغنو به نجد عنترة ابن شداد (525م/ 608م) الذي كان ميّتما بابنة عمه عبلة كقوله مثلا :

هل غادر الشعراء من متردم

أم هل عرفت الدّار بعد توهم

يادار عبلة بالجواء تكلمي

و عمي صباحا دار عبلة و أسلمي

[1] – سورة الحجرات – الآية 11.

[2] – ابن عربيّ – محي الدّين– كتاب المعرفة– تقديم وتحقيق –محمد الأمين أبو جوهر –دار التكوين للنشر والتوزيع – الطبعة 1– سنة 2003– حلب سوريا– صفحة 171.

ولقد كانت هذه القصيدة (التي ذكرنا منها أبيات فقط) من أروع ما جاءت به قرائح الشعراء في الحب والغزل .

كما نلفي بالذكر أبي نواس (شاعر العراق) ،ونزار القباني (شاعر المرأة والحب) .....وغيرهم كثير

-السعادة :

في طيات الفلسفة تناول أرسطو مفهوما للسعادة .ونجد مثلا :" عدّ السعادة الغاية القصوى للإنسان ،و أنّها مطلوبة لذاتها لا لشيئ آخر ،وأنّها كاملو ومكتفيّة بذلك ،وأنّها تحتوي الخير الأقصى وجديرة بالإختيار ".[1]

[1] – مايكل آرجل– سيكولوجيا السعادة –ترجمة فيصل عبد القادر يوسف – سلسلة عالم المعرفة –العدد 175يوليو 1993– صفحة 192.

3/- سيميوطيقا الأهواء في العلوم المختلفة (دور الجهات و المباحث في تأسيس النظريّة الأهوائيّة).

-الهوى في الثقافة العربيّة :

إنّ الأهواء في الثقافة العربيّة تعتبر أرضا بكرا ، بإستثناء بعض الأعمال القليلة المتفرقة وذلك لإعتبارها ثقافة كسيحة لم ترتب شؤونها المعرفيّة بعد . وقد غقترنت غالبيتها بالشعر وخاصة هوى الحب ،ومن أبرز الشعراء الذين تغنو به (أبي فراس الحمداني ،عنترة إبن شداد ، وإبي نواس وغيرهم كثير ...وارتبطت عواطفهم بالحب والوجان وكل ما يخضع للوجدان وأمور القلب

ومن بعض الكتب نجد –طوق الحمامة- لابن حزم و –روضة الحبين – لابن القيم الجوزية . ولكن سعى العرب والباحثين المختصين إلى توسيع رقعة "سيميائيّة الأهواء" وذلك بتضعيف جهودهم ،ومن ابرزهم نجد الأستاذ سعيد بن كراد.

-الترجمة :

ترجمة سعيد بن كراد لكتاب غريماس و فونتاني –سيميائيّة الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس – الصادر عن دار الكتاب الجديدة المتحدة –بيروت – سنة 2010. يحمل هذا الكتاب مشروعا تنمويّا هادفا ، يرسم آفاقا جديدة وحساسة للمعنى الدّلالي ومما مكنّ سعيد بن كراد من إنجاز و ترجمة الكتاب على الوجه المطلوب الناجح

هو أنّه كان عالما باللّغتين و مقتضياتهما وخصوصياتهما ، وبمعرفته لعلم السيميائيّة جعلت منه البحث السيميائي العربي المعاصر الناجح دون منازع .

كما نلفي بالذكر مقال "محمد بادي" في مجلة عالم الفكر الذي يتحدث فيه عن إبستيمولوجيّة الأهواء ويكشف عن مرتكزاتها وخلفياتها المعرفيّة .

زد على ذلك مداخلة "محمد بادي" في المؤتمر الدّولي للسيمياء و النص الأدبي .

وكتاب " الدّاهي " سيميائيّة السرد .

وأخيرا "حليمة وازيدي" :سيميائيّة السرد الرّوائي –من السرد إلى الأهواء– (من سيميوطيقا السرد إلى سيميوطيقا الأهواء) .

–الهوى في الثقافة الإسلاميّة :

الهوى أصل كلّ بدعة ، ومع كلّ وجود له كان مقترنا بالنفور والذم والنهي ،وذلك لأنّها تفضي بصاحبها إلى الذل والقهر وتعتبر مفسدة للعقل ،ونقيضة للإيمان .

ولقد كانت من أهم الأسباب والدوافع للعصيان وبطش الكفار ،وغضب الله عليهم و– العياذ بالله– واتباعهم للشرك والعصيان إذ جاءت الشريعة مخالفة لهوى نفوسهم ،وبتالي طغو في الأرض وأكثرو فيها الفساد . فما أهلك الدّنيا غير الهوى المسلط على النفوس والعقول .....حتى في زماننا هذا كثر أتباعه الذين يطعنون في الشريعة فينبغي علينا الحذر منهم .

قال الله تعالى في محكم تنزيله :" قل يآأهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق ولاتتبّعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ". [1]

والهوى يؤدي إلى الضلالة والميل إلى رغبات النفس واتباع الشهوات والإنغماس فيها . قال الله تعالى :" كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران".[2]

كما يوصي الله نبيه الكريم – محمد– صلى الله عليه وسلم– أن لا ينحرف عن الحق ،وأن يحكم بالكتاب ولايتبع الجهلاء والأشقياء ، في قوله تعالى :" وأن احكم بينهم بالحق ولاتتبّع أهوائهم ".[3]

وقوله أيضا :" ثم جعلناك على الشريعة من الأمر فاتبعها ولاتتبّع أهواء الذين لايعلمون".[4]

وقوله :" فلا يصدنك عنها من لايؤمن بها واتبّع هواه فتردى ".[5]

[1] –سورة المائدة – الآية 77–.
[2] – سورة الأنعام – الآية 71–.
[3] – سورة المائدة – الآية 48–.
[4] – سورة الجاثية – الآية 18–.
[5] –سورة طه– الآية 16–.

وفي الأخير وجب على الإنسان الخضوع لأوامر الله عز وجل والإبتعاد عن شهوات النفس ،وعدم الإفراط فيها لننال خير الدّنيا و الآخرة . قال الله تعالى :" وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى فإنّ الجنة هيّ المأوى ".[1]

-الهوى في طيات الفلسفة و علم النفس :

لقد اعتبر الفلاسفة الهوى محط ذم وسخط وبمثابة العمى والزيغ عن الحقيقة ....وبقيت على هذا الحال مهمشة وبعيدة عن الإستعمال ،إلى أن أعيد إليها الإعتبار بحلول الفكرة الأرسطيّة والتي تقتضي بعدم الفصل بين الهوى والمنطق وصنف هذه النظرية على حسب طبيعتها وعملها و تأثيرها وأعاد إليها جوهرها

-أما فيما يخص "علم النفس" فإنّه يعرف الهوى على أنّه :" دافع يحرك صاحبه ،وعاطفة لأنّه إنفعال طويل الأمد ،وهيجان لأن تأثيره عنيف و شديد .وهو أكثر من ذلك ظاهرة نفسية كلية تبدل من عالم الشخصيّة بأكملها كهوى الحب والبخل ....."[2].

يقول أبي منصور الثعالبي :" إنّ أول مراتب الحب الهوى ".[3]

---

[1] -سورة النازعات – الآية (41/39).

[2] – أنس شكشك– علم النفس العام– دار النهج الدّراسات والنشر –حلب سوريا –الطبعة 1– سنة 2008–صفحة 80–.

[3] -أبي منصور الثعالبي– فقه اللّغة وأسرار العربية – فايز محمد– دار الكتاب ع – بيروت – الطبعة 1– سنة 1999– صفحة 1398–.

-الهوى في طيات السيميائيّة :

إنّ ميدان الأهواء بقيّ مهمشا في ظل المنهج السيميائي ولعلّ ذلك يعود إلى إرتباطه بالجانب النفسي والذاتي بشكل وطيد ،مما جعل من السيمياء بعيدة عنه خشيّة وقوعها في الدّراسات النفسية القديمة . ولكن الهوى كان موجودا منذ القدم في الأدبيات السيميائيّة برغم من صغر دراسته وتداوله ،فهو يضرب بجذوره في مراحل مبكرة جدا . إذ سبق لغريماس أن عالج هوى الغضب ...لكنه لم يخضع للنقعيد إللّ في العقود الأخيرة ،وذلك لإهتمام علم السيمياء بدراسة الحدث(العمل) ثم بعد عقود إلتفتت إلى عالم النفس وتغيرت النظرة إليه خاصة عالم الوجدان (المشاعر والعواطف) .وبدأت الأدبيات السيميائيّة تنفتح عليه كعلم قائم بحد ذاته .....ولعلّ ذلك يعود إلى القفزة العلميّة التي ظهرت على كل العلوم وقاست كل النواحي و المجالات .....ومنه خاض الدّارسون هذه التجربة الجديدة وتخصيص نظريات ومسائل واسعة التي أفاضت في هذا العلم (علم النفس والوجدان) وتربعت على كينونة الأدب .

– بين سيميائيّة العمل (الحدث) وسيميائيّة المحسوس (التوتر) .

لقد قامت سيميوطيقا الأهواء لتلبي مطلبا دلاليا يمثله المحسوس بصيغة ذاتيّة وبقيام هذه الأخيرة لم تحدث قطيعة معرفيّة مع من سبقها من سيميوطيقا العمل ، ولا كانت تستهدفها بل نهضت كعلم قائم بحد ذاته يدرس الوجدان والجانب النفسي العميق ، وهدير العواطف والأحاسيس ، الذي يمثل عالما داخليا خاصا مليئا بالتساؤلات عبر

البحث عن آثار الهوى داخل الخطابات النصيّة . ومنه نجد عناية فائقة من قبل الباحثين والدّارسين لسيميائيّة الإتصاليّة (التوتر ، المحسوس) .

ولكن وبرغم ما قطعته من أشواط مازالت تبحث عن تعزيز مكانتها داخل النظريّة السيميائية العامة. وفي ضوء هذا الطرح كان من نتائج ربط التحليل النفسي الدّاخلي ومكنوناته بالتحليل السيميائي (تداخل البعد الإنفعالي مع البعد الغرضي) .

أي ميلاد سيميائية جديدة تمثلت في "سيميائية الهوى " ، التي خصص لها كل من غريماس وجاك فونتاني كتابا معنونا "بسيميائية الأهواء : من حالات الأشياء إلى حالات النفس ". عام 1991.

وفي تأليفه للكتاب إستفاد من عدّة باحثين من بينهم : ليفي شتراوس وبروب فلادمير ، الذي يعتبر من أهم رواد الشكلانيّة ومن المنظرين الأوائل في حقل الدّراسات البنويّة الدلالية .

إذن :" قد أعاد الإعتبار إلى الحياة الداخليّة للذات بعدما تمّ استبعادها تحت إكراهات الخلفية البنوية".[1]

هذا التوجه الجديد الذي قادته سيميائية الأهواء وضحت من خلاله أنّ الإنسان لايفعل فقط وأنّما لديه شحنة عاطفية انفعاليّة ، فنحن لا نستطيع أن نقطع حبال عواطفنا

[1] – محمد بادي – سيميائيّة مدرسة باريس – المكاسب والمشاريع (المقاربة الأبستيمولوجيّة) مجلة عالم الفكر – إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب – مجلد 35 –الكويت –سنة 2007– صفحة 303–.

ومنه :" يحتاج إلى حالتين معا لإثبات وجوده والصدع بمشاعره ومواقفه ، وإدراك مبتغاه والتأثير في الآخرين . وهذا لايتم إلا بالعمل والشعور معا ".[1]

ومنه أصبحت سيميائية الهوى فرعا ثابتا بعد سيميائيّة العمل ، ليتكاملا معا في إيطار ما يسميه غريماس وجاك فونتاني :" البعد السيميائي للوجود المتجانس ، وذلك في إيطار علاقة الإنسان بالعالم من خلال ما يضطلع به من أفعال للإنتقال من حالة الفصل إلى حالة الوصل ومايشعر به كرد فعل على ما يتلقاه ".[2]

الهوى والعاطفة هي فضاء للكشف عن المكنونات الدّاخلية للأفراد ومنه قيل :" تكلم حتى أراك ". هذا من جانب أما من ناحية أخرى فلا يزال الخوض في هذا المضمار محتشما وخاصة على الساحة العربيّة بحيث نجد بعض الأعمال المتفرقة كترجمة سعيد بن كراد لكتاب غريماس وجاك فونتاني ،وجميل الحمداوي " سيميوطيقا الأهواء في القصة القصيرة " التي تبحث عن الشروط الإبستيمولوجيّة السابقة لظهور المعاني التي تعود إلى البعد الأهوائي .

[1] – محمد داهي –سيميائيّة الأهواء– مجلة عالم الفكر – إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – مجلد 35– الكويت – سنة 2007–صفحة 214–.

[2] – غريماس وجاك فونتاني – سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس – ترجمة سعيد بن كراد – دار الكتاب ج–م– بيروت لبنان– سنة 2000– صفحة 46 .

الفصل الثاني:

تجليات الأهواء في رو اية جبانة الغربة لمحمد بورحلة: (اشتغال الأهواء في المدونة):

1- أصناف الهوى في الرواية (ا لتيمات الأهوائية) بناء على القائمة الأهوائية.

2- رصد الأهواء الأكثر توترا من خلال الوقوف على مختلف التمظهرات الدلالية والمعجمية.

3- تلخيص الرواية.

4- التعريف بشخصية الكاتب.

1/- أصناف الهوى في الرواية :

*شخصية نبيل :

التوتر والقلق :

لقد كان لهذه العاطفة الغلبة على شخصية نبيل وقد ظهر ذلك جليا من خلال نص الرواية نذكر من بينها :

" قصّ عليّ نبيل لما التقيته هناك أنّه لم يغمض له جفن ".[1]

اليأس والحيرة :

يظهر جليا أنّ نبيل كان في حالة يأس شديد وحيرة لامتناهية وذلك لما حلّ به ، ومن أمثلة ذلك في الرواية نجد :

" نبيل يحدق بالناس يبحث إذا ما كان يوجد بينهم ميت متذمر وممسي تخفي غيضها أو تريد الإنتقام ".[2]

" ينظر إليّ حائرا "[3]

" يزحف ببطء ودون ضجيج ، يمكن الدوس عليه دون إكتراث لأمره أو تأنيب الضمير ، يمر دون أي أثر ، منكب على عمله "[4]

---

[1] – محمد بورحلة ، جبانة الغربة ، دار ميم للنشر ، الجزائر ، ط 1 ، سنة 2021 ، صفحة 7 .

[2] – (ن ، م) صفحة 8.

[3] – (ن ،م) صفحة 8 .

[4] – (ن ، م) صفحة 34.

الفضول والحنين إلى الماضي :

" حدثني عن الأموات يحن إلى حديث ساحة الجدران ".[1]

" تتقدم منه امرأة دامعة العين تبحث عن رخصة لنقل الجثمان ".[2]

" كان متزوجا لكنه كان يعاشر السجلات ، كلّ الناس تعرفه وتقدّره ، كان يعتقد انّه يعرف عن بئر الوحل وسكانها كلّ شيئ ".[3]

" أثقل التساؤل عن الغريب كاهل نبيل ...أما نبيل بعكسي كان يظهر على أنّه معتاد على الموقع، بدأ يتجول فيه وكأنّه يبحث عن شيئ ما ... يمتص أحداث الماضي فتصعد إليّ مندفعة، مضطربة ن تدهس كل ما يعترض طريقها ن كلّ خبر يزاحم الآخر، يفند ، يعضده ن ينطق المسكوت عنه ". [4]

" استولت مسألة الغريب على عقل نبيل بعد عودته إلى المنزل .. قرر نبيل أن يستشير كلّ من يعرفه ويسأله عن الغريب والجبانة ".[5]

---

[1] – (ن ،م) صفحة 8.

[2] – (ن،م) صفحة 8.

[3] – (ن،م) صفحة 35.

[4] (ن ،م) صفحة 63.

[5] – محمد بورحلة ن جبانة الغربة ن دار ميم للنشر الجزائر ، ط 1 ن سنة 2021 ، صفحة 68.

الإحباط والفشل :

" بئر الوحل كانت مدينة للخواء بالولاء ، كل يوم يتلّمص سكانّها الأقحاح من متطلبات الحياة ، وينحرون الرغبة على صفحات كتاب منحول ".[1]

" طلب الطبيب منه أن يعتني بنفسه لأنّها على وشك الإنفجار أو الإنهيار ".[2]

الحزن :

لقد كان نبيل حزينا مثله مثل أصدقائه من سكان بئر الوحل وذلك لما يعانونه من ويلات و كدمات متتالية وأوضاع مهينة مزرية متردّية ، ومن أمثلة ذلك من نص الرواية نلفي بالذكر مايلي :

" بهت ولم يجد ما يقول "[3]

" كل شيئ فينا ممزق محطم مدمر ، غير قابل للرتق ، حياتنا كدمات متتاليّة عذاب لا متناهي ".[4]

الحاجة إلى العيش في الضلام ... أفضل ".[5]

[1] – (ن،م) صفحة 18.
[2] – (ن، م) صفحة 111.
[3] – (ن، م) صفحة 123.
[4] – (ن ، م) صفحة 123.
[5] – (ن، م) صفحة 135.

الخوف :

" كان ينتابه خوف عجيب ، يرتعب من أن يكون دون لقب ... حينئذن ينتابه هلع شديد ".[1]

حب الترحال :

" نهاية كلّ شهر كان يغادر المدينة مع أصدقائه لوجهة جديدة ، أو للسير على آثار رحلة قديمة ".[2]

" كان يحتضن شجرة ثم يبدأ يتنفس ببطء ن ادعى أنّه يسمع حديث النبات ، ويشعر بنسغها المتصاعد داخله ، وأنّ الأشجار تتعاون وتتواصل مع بعضها البعض"[3].

" على الرغم من التلال الحادة التي كانت تؤلم مفاصله لم يستطع نبيل مقاومة حبه للرحلات"[4].

***شخصية الرّاوي :**

الحزن :

يظهر لنا جليا أنّ الرّاوي حزين لما حلّ به و أصدقائه و كلّ بيئته ، حيث صور لنا ببراعة ودقة مواطن حزنه و يأسه من خلال سياق بسيط وسهل يمكن للمتلقي فهمه لأنه يعيشه هو

[1] – (ن، م) صفحة 38.

[2] – (ن ،م) صفحة 39.

[3] – (ن ،م) صفحة 40.

[4] – محمد بورحلة ، جبانة الغربة ، دار ميم للنشر الجزائر ، ط 1 ، سنة 2021 ، صفحة 41.

بدوره كل يوم وساعة وبتوظيفه لدلالات لها حس مرهف جذب له السامعين والقراء ، ومن بينها نلفي بالذكر ما يلي :

"أحرقت رسومي ثم خرجت ن لم أشعر بأي جدوى في مواصلة الأداء ، تملكني حزن شديد"[1].

" كنت أرغم هيكلي على الوقوف وأعاهده بالطلاء والتجصيص حتى اقيه حتّ الصدأ ، لكن الواقع كان يثبط همته فكان يمشي وكأنه جسد مثخن بالجراح يساق غلى حبل المشنقة".[2]

" أتجرع الملل دون ضمأ "[3]

" كانت قائمة ذنوبي طويلة ".[4]

" فقدت أمي ، وأبي توفي قبلها .... أفرطا والديّ في حبي لدرجة أنّهما صنعا تعاستي[5] ".

***الوحدة :**

" كنت دون رفيق عمل وقليلا ما يزورني أحد ، كنت حدث نفسي الوحيد "[6]

---

[1] – (ن ،م) صفحة 10.
[2] – (ن،م) صفحة 11.
[3] – (ن نم) صفحة 11.
[4]– (ن ،م) صفحة 12.
[5] – (ن،م) صفحة 13 .
[6] – (ن ،م) صفحة 82.

" أصوم عن الكلام وأفطر على جنوني إلى حدّ التخمة "[1].

" أسكن بيتا وحدي مثل الشياطين [2] " .

" كنت رفيق دربي[3] ".

***الأمل في الحياة الهنيّة السعيدة :**

" كنت اترقب حدث أقاوم به الشعور بعدم الجدوى وأكسر به الملل كما يكسر الصيام في شهر رمضان عند أذان المغرب ذهب الحزن وابتهجت النفس وثبتت الحياة ان شاء الله

***اليأس:**

" لا أدري ماذا ينتظرني بالخارج "[4].

" لا أبالي لوعظ بئر موحلة انتحرت فيها سلمى وذبح فيها مسعود ، وغادرها باكو نيين واختطف فيها صديقي نبيل ".[5]

" العدم أمامي وتيهة خلفي وأنا في الوسط والسخف يحاصرني "[6]

---

[1] – (ن،م) صفحة 83.

[2] – (ن ،م) صفحة 12/11 .

[3] – (ن،م) صفحة 14.

[4] – محمد بورحلة ، جبانة الغربة ، دار ميم للنشر الجزائر ، ط1 ، سنة 2021، صفحة 10.

[5] – (ن ،م) صفحة 10.

[6] – (ن،م) صفحة 84.

" خائب الأمل ، منهجي اليأس ، لم أجد نفسي في أي مكان ". [1]

***العشق والهيام :**

يتضح لنا من خلال نص الرّواية أنّ الكاتب يقف موقف العاشق الولهان لمرأة عشقها وأحبها دون أن يلتقي بها حتى ،حيث وظف الكثير من الدّلالات والصور التي تحمل في معانيها رموزا متنوعة وعديدة استعان بها لإيصال مشاعره وأحاسيسه ، إذن فهو يبين مدى عشقه وشوقه لمحبوبته ويؤكد على ذلك من خلال ألفاضه المنتقاة بعناية و صور دالة على مدى صدق عواطفه ... نذكر منها ما يلي :

" كان لسلمى ما يكفي لتجعلني ومسعود مغرمين بها ، إلاّ أنّني كنت أعشق مجرد خيال". [2]

"سلمى قلب الرسم والعالم ، لم أستطع رسم شيئ آخر ، سلمى الملاك تصيبني بالجنون ، سلمى مركز ثقل العالم وبدونها يمشي بخطى عرجاء ، يضيع ، سلمى مصدر النشوة التي جعلت السعادة ممكنة ". [3]

[1] – ن(ن،م) صفحة 12.

[2] – (ن ،م) صفحة 59.

[3] – (ن،م) صفحة 98.

***شخصية مسعود :**

الحب والعشق :

" سلمى عنده مدار كل شيئ ، كل شيئ يبدأ وينتهي عندها "[1].

الحزن :

" تمت ملاحقة العاشقين ثم الاعتداء عليهما من قبل رهط من الأشرار، واجها وابلا من الأحجار والشتم ولم ينجو إلاّ بأعجوبة ، مازال لمسعود ندبة تقسم جبينه وتذكره بهذه الحادثة المأساوية ".[2]

" جنّ مسعود لموتها ن ومنذ ذلك الحدث المؤلم اعتزل الناس وقرر أن يعيش مثل الناسك"[3].

" العواطف محاطة بسياج "[4]

[1] – (ن،م) صفحة 58.

[2] – (ن،م) صفحة 57.

[3] – محمد بورحلة ، جبانة الغربة ، دار ميم للنشر الجزائر ، ط1 ن سنة 2021 ، صفحة 57.

[4] – (ن ،م) صفحة 61.

الكره :

" وهل لشبه مدينة تمشي على رأسها ، ترسف في بول هواجسها وحراء آلهتها ، تقبع مثل القنفذ ن وتجثم على مستنقع الزيف والقوادة حق في الاحترام ؟ بئر الوحل كومة من الأحجار الكاذبة .... بئر الوحل لعنة تتبعنا ".[1]

" رجمونا من غير ذنب ، شتمونا ، حاولو أن يخطفوا محفظة يدها ، دفعني أحدهم بعنف ، بينما كان آخر يبصق على وجهي ، جعل يده في جيبي ليسرقني ... كل هذا أمام الناس وضح النهار ، كادوا يقتلوننا ولم يتدخل أيّ أحد ".[2]

***السكان :**

الخوف :

"أعين الناس تمسح المكان ، ينتظرون ن ينتظرون شبحا ، مخلّصا ن ربّا جديدا ... ريثما يصل المنقذ ، ينتظرون ، يتظاهرون بالعيش ن يحلمون بأن يعيشوا حياة مريحة وخالية من المتاعب"[3].

[1] – (ن،م) صفحة 61.
[2] – (ن،م) صفحة 88.
[3] – (ن ،م) صفحة 8 .

" كل يوم يتلمص سكانها الأقحاح من متطلبات الحياة ، وينحرون الرّغبة على صفحات كتاب منحول ".[1]

الوفاء (إلى البلد):

الحراك الشعبي " ألمح ظاهرة تجوب الشارع الرئيسي ..... الجماهير غفيرة تتجه صوب –الجدران–".[2]

اليأس :

" في بئر الوحل الجميع يشعر بالضيق ، كأن الجسد يتحمل مالا يطيق ".[3]

" السكان يعيشون تحت تهديد حكم معلق فوق رؤوسهم "[4]

" الجميع مجبر على الصبر و التكيف مع البشاعة ".[5]

" يتمنى العاقل أنه لا يرى ، ولا يسمع ، ولا يتكلم حتى ، موت الحواس نعمة ، ال؟أماكن العامة في بئر الوحل مضمار الفظاظة ، الموت يحوم حول المكان ".[6]

---

[1] – (ن ،م) صفحة 18.

[2] – (ن،م) صفحة 9.

[3] – (ن ،م) صفحة 39.

[4] – (ن،م) صفحة 39.

[5] – محمد بورحلة ، جبانة الغربة ، دار ميم للنشر الجزائر ، سنة 2021، صفحة 39.

[6] – (ن،م) صفحة 202.

" بئر الوحل كانت تسير بخطى ثابتة نحو الرعب ، تتنفس بشكل سيئ ".[1]

الهجنة " الهوية الهجينة":

يعيش سكان البلدة الغربة في أنفسهم و في أوطانهم " شخصيات تضحك ، آخرون يبكون ، آخرون يمرحون بينما يسقط عليهم أحد الجدران، آخرون يمزقون وجوههم بالسكاكين ، بينما آخرون يعلقون وهم يقهقهون ..."[2]

***العصابة " ولاة الأمور الفاسدين ":**

الخداع والحيلة :

" وجوههم رماديّة باردة و مكفهرة".[3]

" غرباء لا يعرفون معنى البسمة ". [4]

" .....هكذا يتغاضى المسؤولون عن أفعال المرؤسين ، فتتدّلى الكروش و تتشعب أغصان الرداءة ". [5]

" الغش رياضة وطنية والإدارة تقوم به باحترافية ، لا أحد يستطيع الوقوف أمامها ماعدا إدارة أخرى او شعب جديد سئم الخداع ، القوانين كانت تسنّ للغش و لم تترك أي

[1] – (ن ،م) صفحة 205.
[2] – (ن،م) صفحة 215.
[3] – (ن ،م) صفحة 9.
[4] – (ن،م) صفحة 9.
[5] – (ن،م) صفحة 37.

أمل للتغيير ، وجد بعض المسئولين لأنفسهم أعذارا بأنهم كانوا يفعلون ذلك من اجل الوطن ، كان ضميرهم هادئا ، بالنسبة لهم الشعب كان مدينا لهم بالاحترام ، من الوقاحة أن ينافس الصعاليك أولى الأمر من السلطة ، بعضهم مع مرور الزمن يخجل من فعله ، لكن الضمير المتخ.....

رصد الأهواء الأكثر توترا من خلال الوقوف على مختلف التمظهرات المعجميّة والدلاليّة :

إنّ الفرق بين التمظهرات المعجميّة والدلاليّة للهوى يكمن في أنّ الأول يتوقف على الدّلالة اللفظيّة في سياقها العام السطحي . أما الجانب الدلالي فيتمثل في الرجوع إلى المدونة (النص الرّوائي) والوقوف على دلالة الكلمة (الانتقال من المعنى المعجمي إلى خطاب النص) .

-تيمة الحزن :

في المعجم :

قال الله تعالى :" أنّي ليحزنني أن تذهبو به ".[1]

وقوله أيضا :" ولمّا رجع موسى إلى قومه غضبان آسفا ".[2]

في الدّلالة :

[1] – سورة يوسف – الآية 13–.

[2] – سورة الأعراف– الآية 150–.

يتجلى الحزن بوصفه هوى فاعلا في إنتاج المعنى داخل المدونة ، وهوالمسيطر وله الأغلبيّة على سيكولوجيّة شخوص الرّواية ... وذلك نتيجة حالة التوتر المعاشة (من ألم وفقدان الأحبة ، اليأس ، الأسف والحنين إلى الماضي ...) و التي دفعت الذوات إلى سبغت خطاباتها سبغت حزينة .

وما نجده في نص الرّواية مثلا خير دليل واضح على تجليات هوى الحزن فنلفي بالذكر ما يلي :

-فقدان الحبيب وهجرته للأبد :(فقدان مسعود لسلمى) وفي نص الرّواية نذكر على سبيل المثال :" تمت ملاحقة العاشقين ثم الإعتداء عليهما من قبل رهط من الأشرار".[1]

"جنّ مسعود لموتها".[2]

" الرجل معقد متقلب المزاج ، لاشيء يسعده أو يكبح جماحه ".[3]

-الشعور بالأسف : كشعور الرّاوي بالأسف اتجاه سكان بلدته والأكثر على صديقه مسعود وسلمى التي عشقها دون أن يراها حتى .....(ويعتبر الأسف أشد من الحزن نفسه) . وكمثال نذكر كلام الرّوي على صديقه نبيل و تأسفه وحزنه عليه " كان مقدرا

[1] – محمد بورحلة– جبانة الغربة– دار ميم للنشر – الطبعة 1– سنة 2021– صفحة57–.

[2] – (ن–م) صفحة 57

[3] – (ن–م) –صفحة 61.

على رحلة الموظف المثالي أن تنتهي في علبة سردين تشبه فرنا متوهجا وسط غرباء لا يعرفون معنى البسمة ".[1]

والشعور بالأسف اتجاه نفسه أيضا " أحرقت رسومي ثم خرجت ، لم اشعر بأيّ جدوى من مواصلة الأداء . تملكني حزن شديد ".[2]

-اليأس من الحياة :

(يعتبر رمزا عاطفيا حزينا) كغنتحار سلمى ، ومعانات الشعب في صمت رهيب والحزن طاغي على جميع شرائح المجتمع (الغني – الفقير) (المثقف والجاهل) ..... وهذا ما أفرزته الضروف السائدة على "بئر الوحل " والمناخ المتطرف، وبتالي إفراز مستوى عاطفي عالي من الحزن والكآبة واليأس ، وما نجده في نص الرّواية خير برهان :" يتظاهرون بالعيش ، يحلمون بأن يعيشوا حياة مريحة وخالية من المتاعب ، بأن يكونوا ممسحة للأرجل، فالأرض منزوعة العقل جزئيا ".[3]

" هنا نحن لا نعيش بل ننتظر فقط ".[4]

وقوله أيضا على سكان بلدته :" كل يوم يتملص سكانها الأقحاح من مطالب الحياة".[5]

---

[1] – (ن–م) – صفحة 9 .

[2] – محمد بورحلة – جبانة الغربة – دار ميم للنشر – الطبعة 1– سنة 2021– صفحة 10.

[3] – (ن–م)– صفحة 8

[4] – (ن–م) – صفحة 11.

[5] – (ن–م) – صفحة 18.

ويصف المكان الذي يعيشون فيه :" بئر الوحل ثقب من غير منفذ وفرجة ، جوف مقبرة ضيق ، حفرة ، قبر ، فقر ، جفر ، طلسم ، غيهب يندب زمنه الجميل ، نفق نفاق ، فضيحة الحياة فيه كانت امرأة عفرت في الفطام ". [1]

-حزن نبيل على حاضره و ماضيه ومستقبله :

حيث صور نص الرّواية الانتقال إلى وهلات الماضي والحنين إليه وبتالي يعبر عن خلجات نفسيّة غير راضية من طرف نبيل على حاضره المعاش وحتى مستقبله الغيبيّ . يقول :" حياتنا قلق مستمر ومعاناة أو حب متواصل على سكة الوهم و الحرام . الدّين كما يقرأه علينا الكهنوت يحرم علينا السعادة في الأرض ، والبشر يحرمونها علينا في الآخرة ، العذاب يطاردنا ، لا حظ لنا في الدّنيا ولا في الآخرة ، والإفلاس والتشظي معادنا ".[2]

" كلّ شيئ فينا محطم ، ممزق ، غير قابل للرتق ". [3]

" حياتنا كدمات متتاليّة عذاب لا متناهي ، عيشة رتيبة كئيبة لها مذاق الجحيم ".[4]

[1] – (ن–م) – صفحة 18.

[2] – (ن–م)– صفحة 123.

[3] – (ن–م) –صفحة 123.

[4] – محمد بورحلة – جبانة الغربة – دار ميم للنشر – طبعة 1– سنة 2021 – صفحة 124.

-**الغضب :**

النفسيّة المتوترة الحائرة القلقة تولد بشكل طبيعي الغضب وخصوصا ما تمّ تصويره في نص الرّواية للطبقة الفقيرة الهشة ...والتي تحولت مطالبهم البسيطة إلى أحلام تقوم من أجلها المعارك .

– المظاهرات : تصور شعبا ثائرا غاضبا غير راضي على ظلم وقهر السلطة والطبقة الحاكمة الجائرة وولات الأمور الفاسدين .

– غضب نبيل لعدم وصوله إلى ما يودّ معرفته من حقائق حول بلدته .

– غضب مسعود لعدم تمكنه من العيش مع عشيقته سلمى وكيف أنّه خسرها بأبشع و أقسى الطرق . كقوله مثلا :" رجمونا من غير ذنب ".[1]

– غضب الرّوي من محبته لمعشوقة صديقه من دون قصده حتى . وكيف أنّه لم يستطع التعرف عليها كونها في الجهة المقبلة (الآخرة) .

[1] – (ن –م) – صفحة 88.

الخوف :

في المعجم :

"هو انفعال يحدث بسبب توقع مكروه ".[1]

أما في الدلالة :

الخوف يولد الشعور بالنقص والضعف والفقدان وعدم الإحساس بالإمان . وهذا ما حدث مع سكان بئر الوحل التي تفاقمت مخاوفهم وفقدهم الأمل والأمان في وطنهم وبين أهلهم ، وحى فقدانهم الثقة في أنفسهم وفي انتمائهم كما حدث مع " نبيل " الذي أصبح ينتابه الخوف من هويته ومن يكون :" كان ينتابه خوف عجيب ، يرتعب من أن يكون دون لقب، يفزع من أن يكن لقبه مزورا ".[2]

" كان يخشى من أن يكون دون ماضي[3] ".

-تيمة الحب :

في الدلالة "

[1] – محمد عثمان نجاتي– الدراسات النفسانيّة عند العلماء ةالمسلمين– القاهرة – دار الشروق – الطبعة 1– سنة 1993– صفحة 289.

[2] – محمد بورحلة – جبانة الغربة – دار ميم للنشر – الطبعة 1– سنة 2021– صفحة 38.

[3] – (ن–م) – صفحة 38.

يعتبر هوى "الحب والعشق" من أقوى الأهواء المسيطرة على سيكولوجيّة شخوص الرّواية وذلك لأنّ الإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن عواطفه ووجدانه ولا يستطيع قطع حبال عواطفه ومشاعره.

وقد وجدّت مقاطع كثيرة تدّل عليه :

-مسعود الذي أحبّ شابة من بئر الوحل تدعى " سلمى " ، أحبّا بعضهما إلى حدّ الجنون وتحديّا جميع لبضروف القاسيّة (من ألسنة بشريّة حارقة ، من العائلم ، من المجتمع ...)

" سلمى عنده مدّار كل شيئ ، كلّ شيئ يبدأ وينتهي عندها ". [1]

-وحتى أن الرّاوي أحبها وعشقها دون أن يلتقي بها ولكن عن طريق ما كان يقصه عليه مسعود ، يقول :" لا يكف مسعود عن الحديث عن سلمى التي كانت لا تعلم أن حبي لها سيخلدها كما خلدّ سعيد الرّاعي المغمور حبه بحيزية ".[2]

" كان لسلمى ما يكفي لتجعلني ومسعودا مغرمين بها ، إلاّ أنّني كنت أعشق مجرد خيال ".[3]

[1] – محمد بورحلة – جبانة الغربة – دار ميم للنشر الطبعة 1– سنة 2021 صفحة 58.

[2] – (ن–م) – صفحة 58.

[3] – (ن–م) – صفحة 59.

وقوله :" سلمى الملاك تصيبني بالجنون ، سلمى مركز ثقل العالم ، وبدونها يمشي بخطى عرجاء ".[1]

[1] – (ن–م) صفحة 98.

تعريف بشخصية الكاتب " محمد بورحلة" :

ولد في 27 أوت من عام 1950 ، بمدينة قصر البخاري ولاية المدية ، التحق سنة 1972 بمركز التكوين الإداري بالجزائر العاصمة ، و تكون في تسييّر الموارد البشريّة على مستوى عدّة معاهد منها المعهد العالي للتسيير والتخطيط بالعاصمة ، يكتب باللغتين (العربيّة و الفرنسيّة) في رواياته ، القصة القصيرة والشعر، مارس في السبعينات المسرح تمثيلا وكتابة و إخراجا .

من مؤلفاته: الخبز والإدام (2006) ، الملك يلعب (2010) و قبل البدئ حتى ...

وفي الترجمة نجد: كتاب " الزاد" قاموس فرنسي عربي في مصطلحات تسيير الموارد البشريّة، ويعتمدّ على لغة مكثفة يعتني بها كثيرا، ولا تختفي علاقته بالمسرح فهناك حركة في مسار رواياته وشخوصها

من مقولاته :" الأدب لقاء صعب ومتشنج مع الكلمة يتولد منه ما يطفو على سطح الورق، ما يبوح به الأنا المخترق أو المتعصّب أو المتمرّد. الأدب هو تعبير متميّز عن ذاتي، وهو فرصة للقول ولو برغم، وتجديد للأمل ولو بعد نقده، ومساحة للاندهاش ولو بعد فقد كل التّوهّمات ... ذلك حتى لإشهار جسور التواصل وبتوقف السعي وتسقط الرّايات ".

تلخيص الرواية

الرّوايات هي عبارة عن تجارب حياة الإنسان المختصرة، كما تعتبر ملحمة عصره وسجل مجتمعه البشري وهويّته... هذا ما نلمسه من خلال دراستنا للرّواية عموما.

تحكي رواية "جبانة الغربة " للكاتب الجزائري المعاصر "محمد بورحلة " عن شخصيات كثيرة، تتباين نفسيا، عاطفيّا، سلوكيّا، ثقافيّا، ماديا واجتماعيّا، وتروي لنا أحداثا منتقاة من واقع معاش يوصف بالمريض المزري، وتتعالى في النص أصوات كئيبة تطالب بحقوق فردية واجتماعيّة بسيطة، نُهبت و سُلبت و تسلّط عليها الدّخلاء والغرباء وولاة الأمور، وتوحي في محتواها إلى رموز، وتحمل في طيّاتها دلالات عميقة ومعبّرة تخفي أنساقا مضمرة وخفيّة، ومكنونات عاطفيّة بقيت وحكم عليها بالموت والفناء ... وألفاظا منتقاة بعناية من طرف الرّاوي الذي عاش أحداث قصته وأحسّ بها، كيف لا وهو واحد من سكّانها وقاطنيها، فهو المرآة العاكسة للوجع الحقيقي للمجتمع الذي صوّره بأدقّ تفاصيله بكل صدق ومصداقية بعيدا عن كلّ تزييف أو تأويل، وهذا ما نلحظه من خلال تتبّعنا ودراستنا للرّواية، وما جعلنا متحمسين لها غير مالّيين منها حقيقتها المعاشة في كلّ يوم و في كلّ ساعة ... ليخرج للقارئ عملا فنيّا روائيا قيّما .

وتلخيص نص هذه الرّواية يكمن في أنّها في مجملها تتحدّث وتروي لنا حياة شعب يعيش الفقر والحرمان والعوز والتهميش في عقر داره وفي تراب وطنه، ويحرم

من الأمور التي هيّ من حقه أصلا حتّى أضحى ينظر إليها على أنّها حلم يأبى التحقق، كما تسرد لنا تلك الظروف القاسية التي أدّت إلى زعزعة استقراره، وإلى فقدان ثقته وأمنه بكل من له ولاية عليه منها:

الظروف السياسية المزريّة (عصابة، ولاة أمور فاسدين، الوعود الكاذبة، التسلط...)، وظروف

اقتصادية (السرقة، ارتفاع الأسعار الذي بات كابوسا يهدّد حياة الإنسان البسيط، عدم الوفرة، الضرائب المفروضة، ونقص الأموال...)، وظروف اجتماعية (من مرض وبطالة و اكتظاظ سكّاني وفقدان....).

وكل هذا وأكثر وما خفي أعظم أدّى إلى زعزعة الأمن والاستقرار بين أفراد المجتمع الواحد من جهة، والى تطور الحالة المرضيّة للوطن من جهة أخرى، كما صوّرت لنا الرّواية ردّة فعل السكّان التي كلّلت بالحراك الشعبي المبارك والتمرد، والرّفض الكامل للدّخلاء والغرباء الذين يعملون لحساب الغرب وخدمته (العصابة) .

أما من جانب آخر فقد سلّط الكاتب الضوء على شخوص كانوا أعمدة الحكاية كالرّاوي – الذي هو من أبناء الشعب– ونبيل وصديقه مسعود وسلمى وآخرين، كما صوّر معاناتهم اليوميّة وذهب إلى أبعد من ذلك ، فقد استطاع الرّوائي الوصول إلى مكنوناتهم العاطفيّة والوجدانيّة ومعايشتها، فكانت هذه المشاعر نتيجة ما أفرزته الظروف المريرة من كآبة و يأس وقلق و كره وتوتر، بالإضافة إلى قصص الحب التي حكم عليها

بالفشل والتي تأبى النسيان بين رغبات عابرة وخالدة، وبين مصاعب ومشقّات وألسنة البشر الحارقة اللّاذعة، ومنه استطاع تصوير البنيّة التحتيّة للمجتمع و ما تعانيه من ويلات وهشاشة و انشقاقات، ونجح في ذلك كونه من أهلها وخاصّتها.

ويجدر بالذكر أن الرّاوي " محمد بورحلة " في روايته " جبانة الغربة " استطاع الإفصاح عن فضاء شاسع بالتّعبير وبشكل واضح وصريح عن الواقع الإنساني والإيديولوجي و الاجتماعي و النفسي بكل أبعاده و دلالاته، واستطاع أيضا تصوير حقيقة وجه المجتمع الممزق والمضطرب والمليء بالمخاوف والدّسائس واليأس، وكل ذلك أملا في التّطلّع إلى غد مشرق وسط كلّ كآبة وسواد .

الخاتمة

رصدنا من خلال تتبع هذه الورقة البحثيّة " سيميائيّة الأهواء " وطريقة اشتغالها داخل الرّواية ، ومن بين نتائج التحليل التي توصلنا إليها هيّ :

عنيّت السيميائيّة في الآونة الأخيرة بالانفعالات والعواطف والوجدان وسلطت الأضواء عليها وذلك لتحقيق نوع من التوازن الشكلي بين حالات الأشياء وحالات النفس.

قدّمت سيميائيّة الأهواء بعدا جديدا في دراسة النصوص والحطابات وذلك من خلال رصد وتتبع البعد الانفعالي والوجداني لها .

سيميائيّة الأهواء امتداد لنظريّة السيميائيّة السرديّة فالأولى تعنى بالعواطف والثانية بالأشياء والجسد ومنه الإنسان فعل عاطفة معا ولايمكن الفصل بينهما .

الرّواية مليئة بالعواطف الوجدانيّة المعاشة وتحتل المشاعر حيزا كبيرا وواسعا فيها ،ولعلّ هذا ماساعدنا على دراسة وتطبيق نظرية سيميائيّة الأهواء ، وأغلب الأهواء المسيطرة داخل الرّواية تمثلت في هوى الحزن والغضب والفقدان والخوف والاشتياق والحب ...باعتبارها صورت حياة واقعيّة معاشة لأهل البلدة . وأوضحت بانّ للهوى والعور دور مهم في إبراز شخصية الأدوار وخلق فروق بين أفراد المجتمع الواحد .

قــائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم –بروايّة ورش – عن نافع

1/– المصادر :

*المدونة –رواية جبانة الغربة– لمحمد بورحلة – دار ميم للنشر – الجزائر – سنة الإصدار 2021 – الطبعة 1.

2/– المراجع :

*كتاب الوجيز في الفلسفة –محمد يعقوبي–دار الكتاب الحديث – القاهرة – الكويت .

*محمد عثمان النجاتي – الدّراسات النفسانيّة عند العلماء والمسلمين – القاهرة– دار الشروق – الطبعة 1– سنة 1993 .

*ابن عربي محي الدّين –كتاب المعرفة – تقديم وتحقيق – محمد الأمين أبو جوهر – دار التكوين للنشر والتوزيع – الطبعة 1– سنة 2003– حلب – سوريا .

*أنس شكشك – علم النفس العام – دار النهج للدّراسات والنشر – حلب سوريا– الطبعة 1 – سنة 2008.

*أبي منصور الثعالبي – فقه اللغة وأسرار العربيّة – فايز محمد – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة 1– سنة 1999 .

3/– المراجع المترجمة :

*غري ماس ألجر يداس حوليان و فوطنتاني جاك – سيميائيّة الأهواء : من حالات الأــشياء إلى حالات النفس – ترجمة سعيد بن كراد – بيروت لبنان – دار الكتاب الجديدة المتحدة الطبعة 1– سنة 2000.

*مايكل أرجل – سيكولوجيا السعادة – ترجمة فيصل عبد القادر يوسف – سلسلة عالم المعرفة – العدد 175 – سنة 1993 .

4/- المعاجم :

*ابن منظور – لسان العرب – دار الصادر بيروت

*الخليل ابن أحمد الفراهيدي – دار الكتاب العلميّة – بيروت – الطبعة 1 – سنة 2002.

*الزبيدي – تاج العروس – من جواهر القاموس –.

5/- المجلات :

*محمد بادي – مدرسة باريس – مقاربة ابستيمولوجيّة – مجلة عالم الفكر – غصدارات المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب – مجلد 35- الكويت 2007 .

*محمد داهي – سيميائيّة الأهواء – مجلة عالم الفكر – إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – مجلد 35- الكزيت 2007 .

7/- الرسائل الأكاديميّة :

*سعديّة بن سيتي – فنيّة التشكيل الفضائي و سيرورة الحكاية في رواية الأمير لواسيني الأعرج – دراسة سيميائيّة – أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه – جامعة سطيف الجزائر – السنة الجامعية 2013/2012 .

الفهرس

مقدمة : ..... أ

مدخل : 6

-التعريف اللّغوي :..... 7

-التعريف الإصطلاحي : 7

1-مفهوم سيميائيّة الأهواء "سيميوطيقا الأهواء ".....9

2/- القائمة الأهوائيّة : 11

3/- سيميوطيقا الأهواء في العلوم المختلفة (دور الجهات و المباحث في تأسيس النظريّة الأهوائيّة). 17

1/- أصناف الهوى في الرواية : 24

رصد الأهواء الأكثر توترا من خلال الوقوف على مختلف التمظهرات المعجميّة والدلاليّة :..... 35

تعريف بشخصية الكاتب " محمد بورحلة" : 43

الخاتمة 47

قـــائمة المصادر والمراجع 48

الفهرس..... 50